

الأندلس.. ابنة المغرب

أخرج

إلى شمس النهار في مراكش، التي تأخذ بعض ملامحها من جبال أطلس، وبساتين أكدال، وحدائق النخيل، ونساء قادمات من الأطلس الكبير لبيع السلال، ومئذنة جامع الكتبية. ارتعاشة مراكش في وقت السحر تحولت إلى ارتعاشة عاشق تفضحه التماعات وبريق في العين وحمرة في الوجه. أصيخ السمع إلى صوت إيقاع مثير لا يتوقف أينما أول وجهي. أكاد أتعرف إلى النغمة المصاحبة لمراكش الرغبات العارمة والمخاوف المختبئة خلف حوائط البيوت.

بوابة كبيرة موصدة في قلب المدينة تفتح لنا نحن وقد اتحدادات الكتاب السياحيين العرب والمتوسطى والعالمى، يتقدمنا «مصطفى العلوي» الأمين المساعد لاتحاد الكتاب السياحيين العرب، و«أحمد الزغاري» نائب رئيس الاتحاد. دعوة على الغداء لأكثر من ٣٥٠ عربياً وأجنبياً من قبل ثرى كبير من أثرياء مراكش لا وقت لديه ليكون في استقبالنا. مساحات شاسعة من أشجار البرتقال والنخيل والزهور والنباتات متعددة الألوان والأشكال والروائح، تتوسطها فيلات وقصور. الغداء في الهواء الطلق وتحت أشعة قرص الشمس الذي قطع نصف المسافة من نقطة تعامده على مراكش وإلى أن يتسرهل بحمرة الشفق خلف النخيل ويغيب. شجر البرتقال تدنو غصونه المحملة

بالثمر من الجالسين إلى موائد الطعام مطلقة عبيرها فيهم.

جو احتفالي مشبع بألوان من فنون المطبخ المغربي. طبق الكسكسي نجم حفل الغداء الذي غاب عنه المضيف، ونجم المائدة المغربية العامرة بأصناف وألوان الطعام. الكسكسي الوجبة المتنوعة المألوفة في كل بيت مغربي، والتي تتجاوز أنواعها العشرين نوعاً، منها ما يحضر بالحنطة واللحم والدجاج والسّمك. أطباق الوليمة الكبيرة في الهواء الطلق، ووسط أشجار البرتقال والنخيل والزهور، وتحت شمس مراكش، تتشكل من السلطة المغربية، وطواجن لحم البقر والغنم والسّمك، ومشويات اللحوم والأسماك والسردين، وحلويات المحنشة وكعب الغزال والفقاس والغريبة، وعجائن بغيرير والرهايف والحرشة والأملو.

زهرة برية تبنتسم لى من بعيد فأبادلها التحية. أغادر المائدة الغنية بأطيب الطعام المفتقرة إلى مسودة وترحاب المضيف، متجهاً إلى الزهرة البرية، اينة جبال أطلس والصخر الصلد والريح والطبيعة القاسية. تتحدث إلى الزهرة البرية عن استيقاظ الفتيات والأمهات في الصباح الباكر في أوائل شهر مايو من كل عام، يَجْبُنَ الحقول ليقطفن أجمل الزهور وليصنعن منها تيجاناً يضعنها على رؤوسهن. تحدثنى الزهرة البرية عن جموع الناس في موسم الورود، الذين يأتون إلى السوق من مراكش وفاس ومكناس، يشترون ويبيعون ويتبادلون التحيات، وعن اصطاف رجال سمر في ثياب بيضاء لأداء رقصة السيف وسط أناشيد النسوة القادمات من الحقول يحملن سلال الورد ويرتدين أبهى الثياب

المزركشة والحلى الملونة، ويلتحقن بحلقة الرقص يرمين الورود على الرجال الذين يدوسون في غمرة النشوة على الورود الحمراء المتساقطة تحت أقدامهم العارية.

أتجول وحيداً في الفضاء المتسع الملون من حولي وتحت سماء زرقاء محملة بنثار الغيم الذى ترسمه الريح وقرص الشمس والمصادفة أشكالاً تتغير مع مرور الوقت. قاعات فتحت أبوابها للضيوف بإذن مسبق من المضيف الثرى إلى المستخدمين الكثيرين الذين يبذلون كل ما فى وسعهم لإسعاد الزائرين. الأبواب مزيج جمالى من الخط المستقيم والمنحنى والمثلث والمربع والخمس والدائرة ونصف الدائرة. جمالية الأبواب المغربية، هل القصد منها أن نتهياً للدخول إلى جماليات العمارة المغربية؟

جدران القاعات من الزليج المغربى (الموزاييك) الفن الإسلامى الذى يعود تاريخه إلى أكثر من سبعمائة عام. نماذج حديثة من الزليج باللونين الأحمر والوردى، وأخرى بالأزرق والأخضر والأبيض والأسود والأصفر، تتخذ شكل رموز هندسية ونباتية. وأينما أول وجهى أر أباريق الشاى والقدر المعدنية وشمعدانات ومزهريات وفوانيس وأوانى فخار بربرية وأغطية وزرابى زرقاء وصفراء لامعة ذات رسوم هندسية.

كل هذا الجمال الأخاذ فى عمارة الفيلات والقصور المتناثرة كحبات مسبحة وسط الحدائق والمنتزهات فى المساحات الشاسعة من أرض وفضاء مراكش يملكها مضيفنا الثرى.. كل هذا الجمال الباذخ الأخاذ، الذى

أنجزه بناءون وحرفيون مغاربة فقراء، لماذا استشعر البرودة تسرى فيه؟.. ربما لأن كل هذا الجمال يفتقر إلى دفء الإنسان الذي يسكنه ويشغل فضاءاته؟.

نغادر الوليمة التي أعدت لنا من قبل المضيف الثرى الغائب، دون أن تمتد لنا يد تشد على أيدينا متمنية لنا الصحة والعافية ونشد عليها شاكرين. عند الباب الحديدي الخارجى للضيعة أو العزبة الباذخة، يقع بصرى على رجل ممن يستخدمهم المضيف الثرى، يرتدى ثياباً بالية، وثقبان كبيران فى حذائه البالى يظهران أصابع قدميه الداكنة بلون أديم الأرض، وعلى وجهه علامات وجل وخوف غامضين وهو يسارع بإغلاق الباب الحديدي الكبير، تاركاً باباً صغيراً مفتوحاً إلى جانبه ليخرج منه بقية الضيوف المأخوذون بما اطلعوا عليه من جمال وبذخ وثراء.

هل المغرب بنت الأندلس، أو العكس هو الصحيح؟ يختلف الدكتور عثمان إسماعيل أستاذ الحضارة والفن الإسلامى مع المستشرقين ومن نحا نحوهم من العرب فى تسمية أحد طرز العمارة والفنون الإسلامية فى المغرب بالطراز الأندلسى المغربى، وفى القول بأن المغرب بنت الأندلس، ويرى أن العبارة معكوسة. فى رأى الدكتور عثمان إسماعيل أن طرز العمارة والفنون الإسلامية فى المغرب أربعة طرز: الطراز المغربى القديم (طراز البربر)، والطراز المغربى الإسلامى المبكر (امتد منذ نشأة الإسلام إلى بداية عصر المرابطين)، والطراز المغربى الأندلسى

(امتد بطول تاريخ المرابطين والموحدين والمرينيين) ، وطرز الأشراف السعديين والعلويين.

دخل الطراز المغربي في العمارة والفنون الإسلامية إلى الأندلس عندما ضم المرابطون الأندلس لدولتهم في سنة ٤٧٩ هجرية إثر انتصارهم في موقعة «الزلاقة» بالأندلس، واستمر هذا الطراز والفن المعماري طوال أربعة قرون في الأندلس. يعتبر الدكتور عثمان إسماعيل أن موقعة «الزلاقة» علامة بارزة في تاريخ الفنون المغربية تشير إلى نهاية عصر الطراز المغربي وبداية عصر آخر في تاريخ الفن يسمى بعصر الطراز المغربي الأندلسي الذي امتد إلى سقوط غرناطة، وأنه خلال هذه الفترة تم تزاوج فني معماري بين المغرب والأندلس.

عبثاً يدعى المستشرقون - كما يقول الدكتور عثمان إسماعيل - أن إنجازات العمارة المغربية كانت بفضل الأندلسيين، بل الثابت تاريخياً أن هناك عناصر معمارية في تاريخ العمارة في الأندلس مشتركة مع المغرب بحكم أن الدولة أصبحت واحدة؛ وأن مسجد أشبيلية كان أغلب مهندسيه وعماله مغاربة قاموا بتصميم صومعة «الخيرالدا» التي هي أخت لصومعة جامع الكتبية في مراكش، حيث صممتا على نفس الطراز والمواصفات، وكذلك صومعة «حسان» في الرباط التي شيدت في القرن السادس الهجري.

ها هي ذي مراكش المدينة العاطفية تعلمني أنها ليست من المدن ذات الوجه الواحد واللون الواحد. تعلمني مراكش ألا أتوقف أمام متجر

يبيع البطاقات البريدية التي تحمل صورتها الثابتة التي لا تكشف حقيقتها المتغيرة وحقيقة قلبها المتقلب كأنها قلب عاشق. لكن هل تبدى مراكش لى شيئاً من حقيقتها وبعضاً من رغباتها ومخاوفها؟
فى المدينة القديمة بمراكش وجدتنى وجهاً لوجه أمام «السوهاجى» زميل الجامعة بأسسيوط. أسرعت إليه غير مصدق ما أرى لأمد له يدى مسلماً، لكن التعبير الجامد على وجهه أوقف اندفاعى، بادرته بالسؤال: أنت السوهاجى زميل جامعة أسسيوط؟ أجابنى بلغة عربية واضحة: آسف لست أنا. اعتذرت له عن خطئى وأسرعت بالابتعاد متعثراً فى خجلي.

أعرف أن وجهاء من المغاربة الهوارة استقروا كراماً فى «أخميم» بمحافظة سوهاج التى وصفها إمام الرحالة العرب والمسلمين المغربى «ابن بطوطة» فى إحدى رحلاته وصفاً دقيقاً، لكن هل يمكن لوجه مغربى من مراكش أن يشبه وجه زميلى المصرى من سوهاج إلى هذا الحد؟
هل هو الدم المغربى الذى امتزج بالدم المصرى عبر علاقات مصاهرة تمت بين أسر مغربية تعيش بمصر وتتردد عليها وبين أسر مصرية منذ إنشاء رواق المغاربة فى الجامع الأزهر بالقاهرة فى أواسط القرن الثامن الهجرى أيام الملك الناصر بن قلاوون؟.

هل هى العلاقة العاطفية التى تربط بين المغرب العربى وبين مدينة الإسكندرية التى كانت تعتبر باب المغرب الذى انطلقت منه الجيوش الإسلامية لفتح المغرب العربى والأندلس، وهمزة الوصل بين البلاد

المفتوحة والعواصم الإسلامية في عهد الخلافة الأموية والعباسية،
والمحطة الرئيسية لأهل المغرب الذين يقصدون الحج إلى بيت الله
الحرام، والمستقر للعديد من أبناء المغرب العربي من التجار والعلماء
وطلاب العلم؟

علماء جاءوا من المغرب والأندلس وأقاموا في الاسكندرية، وماتوا
فيها، وتحولوا إلى أعلام ارتبطت أسماؤهم بالاسكندرية أكثر من
ارتباطهم ببلادهم الأصلية مثل الشيخ الزاهد «القبارى»، والشيخ الزاهد
«الشاطبي»، والعالم «البوصيرى» الذى ينتمى إلى قبيلة صنهاجة المغربية
والمولود فى «أبوصير» بالقرب من مدينة «بنى سويف» المصرية.

أماكن بمدينة الاسكندرية تحمل أسماء ذات أصل مغربى مثل سوق
المغاربة، وزنقة السقات. وعائلات بالاسكندرية من أصول مغربية
مثل المغربى والسنوسى والزواوى والناضورى والعبادى. ويرجع
الدكتور أحمد مختار العبادى الأستاذ بجامعة الاسكندرية ارتباط
اسم حى «سيدى جابر» بالاسكندرية باسم الرحالة الأندلسى الشهير
«ابن جبير».

فى دراسة للمغربى الدكتور «عبد الهادى التازى» أن رجالاً من
رواق المغاربة بالجامع الأزهر بالقاهرة، هبوا للتصدى لقوات الغازى
الفرنسى نابليون بونابرت سنة ١٢١٣ هجرية (١٧٩٨ ميلادية)، ولما
أدرك نابليون خطورة الوجود المغربى على مخططاته، أصدر أمراً
يقضى بترحيل المغاربة إلى بلادهم، ولم يرضخ المغاربة للأمر، وألقى

القبض على أحدهم «أبو القاسم المغربي» شيخ رواق المغاربة وأودع سجن القلعة سنة ١٢١٥ هجرية بتهمة إثارة المشاعر ضد الفرنسيين. تشير الدراسة إلى حقيقة معمارية تثير الانتباه وهي تأثير منارة الاسكندرية القديمة في شكل عمارة المآذن في مساجد المغرب والأندلس، مثل مئذنة مسجد أشبيلية ومنارة جامع «حسان» بالرباط، ومئذنة جامع الكتبية في مراكش.

المغربي الدكتور «عبد الهادي القازي» يتحدث عن مصر: ظل اسم مصر وسيظل منقوشاً في قلب كل مغربي، وظل ذكرها وسيظل جارياً على كل لسان في ديار المغرب. وإذا كان اسم النيل والصعيد يحملان في طيات حروفهما قليلة المبنى كل معالم الحضارة التي عرفها العالم القديم، فإن كلمة الأزهر تجمل تاريخاً طويلاً في النضال من أجل حياة الحرف العربي واستمرار الوجود الإسلامي عبر أرجاء العالم شرقه وغربه.

بحر من البشر فى ساحة الفنا

لا بحر

فى مراكش. لكن فى ساحة جامع الفنا بحر من البشر من كل لون وجنس فى حركة مدّ وجزر. تفيض ساحة جامع الفنا بموجات بشرية منذ طلوع شمس مراكش من أعلى جبال أطلس وحتى وقت رحيلها إلى جهة الغرب لتنام فى غابة نخيل. فى ساحة جامع الفنا تنفست العفوية من عقالها، وتعلن التلقائية والحميمية عن نفسيهما، وتنتفتح أبواب نطل منها على الحقيقى الغامض والمثير. إنه صخب الحياة فى براءتها الأولى، يشكل إيقاع الأصوات المتعددة المتباينة المتوافقة، وارتحالات الألوان والأضواء والظلال.. إنها الحياة المنفلتة من رتابة المشهد الواحد، وسأم الوجوه ذات الأقنعة، وبرد الوحدة والعلاقات غير العاطفية.

ساحة جامع الفنا، القلب المفتوح للمدينة العاطفية مراكش.. عقد اجتماعى غير مكتوب يسمح لكل فرد، مهما كان لونه أو جنسه أو لغته، أن يعرض نفسه فى الاستعراض الكبير الحى الصاخب دون قيد أو شرط.. هنا فى ساحة جامع الفنا، من السهل على أى إنسان أن يفتح مغالق روحه، ويعانق الأشياء والأحياء من حوله، وهى تعلن عن حقيقتها دون قناع.

هنا البوح مستحب ، والكشف عن الجراح القديمة الخبيثة مستطاب ،
والبكاء والضحك بصوت عالٍ لا يعيب صاحبه في شيء .. هنا الدنيا مسرح
كبير بغير ديكور مفرط في البذخ ، ولا أصباغ ، ولا قصة محكمة الصنع
يؤلفها عقل فردي ، ولا مشخصاتية يتقنون التقمص وممارسة الإيهام ..
الدنيا ، المسرح الكبير ، هنا في ساحة جامع الفنا في مراكش .
الساحة المفتوحة على السماء الزرقاء تمرح فيها زهرات بنفسج
حزينة تتدثر بسحابات بيضاء ، يخفق قلبها على وقع ضربات على
البندير ونغمات تتصاعد من مزمار صعيدى .. من سلة يخرج ثعبان
يتلوى راقصاً ، وتسكن حركته فجأة ليرقب الخلق وقد وقفوا جميعاً
ينظرون في اتجاهه .. ثعبان آخر يربض فوق بساط خشن يفترش
الأرض ، وثالث يلتف حول عنق «عبدالقادر» ، ورابع يمسكه بيده
في إهمال .. يتقدم «عبدالقادر» الواقف تحت مظلته الحمراء من فتاة
مغربية ترتدى الجينز ممسكة بكاميرا ديجيتال صغيرة ليطوق عنقها
بثعبان دون أن يصدر منها ما يشي بخوف أو روع .. بريق معدنى يشع
من عيني الفتاة الزرقاوين وابتسامة قاسية يفتر عنها ثغرها وهي تعطي
كاميرتها لمساعد «عبدالقادر» النافخ في المزمار لكي يلتقط لها صورة
تذكارية مع الثعبان .

باطن يد «عبدالقادر» جافة خشنة بها آثار فصد السم : فهل مكتوب
على مروّض الثعابين أن يأكل لقمة عيشه مغموسة في السم؟ .. ماذا يجبر
«عبدالقادر» على معاشرّة الثعابين؟ .. هل وجد في الثعبان خصالاً تتفوق

على خصال بنى البشر؟.. تلك الفقرة من فقرات عروض الفرجة فى ساحة
الفنا، هل تلقى قبولاً من «عبدالقادراً» فيورثها لأبنائه وأحفاده؟.

السمااء المفتوحة خيمة السامر الشعبى الذى يفترش أرض ساحة
جامع الفنا، ويؤمه عابرو سبيل، جمعتهم المصادفة والرغبة فى عقد
أواصر ألفة مفتقدة وتواصل غائب.. الراوى الشعبى يقص قصة «عنتره
ابن شداد» وسيرة «أبى زيد الهلالي سلامة».. من وضع الوقوف، وبصوت
عذب خشن مصحوباً بعزف على ربابه أمازيغية، يقول الراوى ويحكى
ويؤدى أدوار البطولة فى السيرة التى يرويها.. وفى حلقة سامر آخر
يحرك موال عن «عزيزة ويونس» النشوة فى نفوس السامعين.

حكواتى عجوز صاحب مخيلة خصبة، يشرع فى القص، فيهرع إليه
المارة، تجذبهم إليه حكايات تنهل من الأسطورة والخرافة، وتصب
فى مجريات واقع مستلب، لتقدم عبرة لمن يعتبر، تهتز بها الرعوس،
وتؤمن عليها صيحات التهليل والإعجاب.. الحكواتى الشيخ تتلبسه
روح عاشق شاحب الوجه جسور، فيسرى الدم الحار فى شرايينه،
وتراه وقد عاد إلى صباه: لكنه فى اللحظة التالية، تجده وقد نالت منه
صروف الدهر، يرفع سيفه المكسور فى الفضاء ليحارب أعداء وهميين.
نهر البشر فى ساحة الفنا لا يكف عن الجريان.. حميمية التواصل
فى دنيا الساحة المفتوحة على السمااء تعيد الطمأنينة لمن افتقدتها فى
حياة العزلة والوحدة، وتدخل فى القلوب الحزينة بهجة وفرحاً.. هنا
مجمع لموال الدنيا فى الشرق وطن الروح، ولعروض الفرجة والسيرك

والسامر والحلقة والرصيف والشارع والمقهى.. طاقات نور تشيع سلاماً
فى العقول المرهقة والأرواح القلقة.. هنا دقء الأيدى التى تشد على
يدك الباردة فى مودة.. فتقدم أيها الغريب إلى ساحة القلب العاطفى
المفتوح، لتمنحك ساعات من الغبطة، ولتخلصك من إحساس داهم
بالغربة يتهددك ويترصده خطواتك.

يمسك القرداتى بيده اليمنى عصاً كانت لقائد أوركسترا رحل
من زمن، ملوحاً بها فى الفضاء ليضبط بعصاه إيقاع المشهد التمثيلى
الفكاهى الذى تقدمه نصف ستة قرود.. مشاهد تمثيلية كوميدية
من إخراج «عبدالكريم القرداتى» تقوم على عناصر الإيهام المسرحى
وحركة الجسد والبانتوميم التى يبرع فيها الممثلون القروود الستة..
مَنْ يَقلد مَنْ؟.. هل تجلس القروود إلى جوار «عبدالكريم» أمام شاشة
التليفزيون لمشاهدة مسرحيات وأفلام عربية، أو أن فنانيين كوميديين
عرباً يذهبون إلى حدائق الحيوان للفرجة على القروود والنسانيس فى
القفص والجبلاية؟.. فى ختام الفقرة التمثيلية الفكاهية، يتجه أكبر
القروود سناً إلى رواد الحلقة ويبيده طبق منحنيا شاكرًا من منحه نقوداً.
صور ومشاهد فى ساحة قلب مراكش العاطفى المفتوح تستدعى داخلى
صوراً ومشاهد من مولد الفرغل وأبى الحجاج فى صعيد مصر، ومولد
السيدة زينب بالقاهرة: المداحون، المهرجون، الحواة، قارئو الطالع
والبخت، الدراويش، الرواة الشعبيون، الفجر، الغوازى، النشالون.

فى كل مرة تنادى علينا ساحة جامع الفنا، نهرع على الفور إليها، وهناك يسرقنا الوقت، حتى أكاد أجزم أن اتفاقاً أبرم بين الوقت من جهة، والمهرج والقرداتى ومروض الثعابين والراوى الشعبى من جهة أخرى، بهدف إطالة أمد بقائنا منجذبين إلى دوائر نفوذهم التى يزيد معدل القادمين إليها على معدل المغادرين.

قارئة الكف، وضاربة الودع، وبائعة الذباب الأزرق الذى يعيد الشيخ إلى صباه، وخبيرة الطب الشعبى، وبائعة السلال القادمة من جبال أطلس.. والمصورة المتجولة الأمازيغية مرتدية الجنديرة، تخرج فى كل صباح محتضنة كاميرتها، لتقود دراجتها البخارية فى اتجاه ساحة جامع الفنا، سعياً وراء الرزق بعد أن أعيته سبل البحث عن وظيفة بالشهادة الدراسية التى حصلت عليها.

فى ساحة الفنا، ألغيت المسافة بين الفرجة وناسها، وعبرت الاحتفالية الشعبية عن خصوصياتها وتقاليدها العريقة المتجذرة فى لا وعى الجماعة وممارستها اليومية.. علّمت ساحة الفنا فنان المسرح المغربى «الطيب الصديقى» ألا يبحث لمسرحياته عن خشبة ولا عن ديكور، وأن يعرض تظاهرته الفنية الاجتماعية للناس بالناس ومع الناس، فى المكان العام وفى السوق الشعبى.. قوانين فرجة وعناصر احتفال فى ساحة الفنا، نهل منها «الطيب الصديقى» فقدم احتفالية تقوم على لقاء السرد بالفرجة بالمادة الشعبية التراثية، ولا تخشى من قطيعة مع الجمهور.

عنصر الفرجة يعتبره «الطيب الصديقي» العمود الفقري لأي عرض مسرحي ناجح، وعنده يتحول الفضاء المسرحي إلى فضاء مفتوح تغيب فيه الحدود الفاصلة بين الخشبة والكواليس والقاعة. هاجس «الصديقي» الذي يرافق مشاريعه يتمثل دائماً في البحث عن نسق إبداعي يصلح للعرض في أي مكان: سوق، مقهى، ساحة عرض، مستشفى، محطة قطار، والأهم أن يتم التواصل مع الجمهور وإشراكه في الفرجة. في توظيفه للكثير من أشكال التعبير الشعبية كالحلقة والبساط، يدمج «الطيب الصديقي» المتفرجين بالمثلين تارة، ويحيط الممثلين بالمتفرجين تارة أخرى، ويجعل المشاهدين يعيشون أجواء افتقدوها، فهم يستمعون إلى الألحان والأغاني، ويشاركون في الرقص والصراخ والركض، والممارسات التي تجعلهم يرتبطون بالآخرين في موقع الحدث، وليس من موقع شخصية واحدة.

في كتابه «أسئلة المسرح العربي»، يؤكد «عبدالرحمن بن زيدان» أن «الصديقي» يريد مسرحاً يمثل فعلاً، ولا يتكلم فقط، ويجسد فيه فكرة الاحتفال عبر أشكال واقعية فنية لبلورة وتكوين الجو التاريخي للفرجة، ولدفع وحدة الأداء الجماعي إلى الأمام، ولإقامة الفرجة على أساس التأثير البصري في المشهد الشعبي كوسيلة لتنظيم كل ما يجري في ساحة الفرجة.

كان «الطيب الصديقي» وهو يطلق العنان لتجربة «مسرح الناس» - يقول الزبير بن بوشنتي - على إدراك تام بتوجهاته الدرامية

والجمالية. لأن التأصيل لمسرحٍ عربي لم يكن في نظره مجرد استلهام للتراث المكتوب وحده، بل أيضاً لتلك الذاكرة الجمالية الغنية بالأزياء والألوان والزخرف وتشكيلات الحرف العربي وأبعاده البصرية؛ مما أثر في مسرحه وميزه سينوجرافياً، فتعدى حدود الجمال لدمج الرؤية الهندسية للعرض بحمولته الفكرية.

الاحتفال الفطري الصاخب والملون والمزركش في ساحة جامع الفنا في مراكش، هل يسأل أسئلة الإنسان هنا في الساحة وفي اللحظة الراهنة؟.. أو أن الاحتفال المستغرق في عفويته وحميميته، يفتقد إلى جواب للنغمة القرار؟

لا بحر في مراكش.. لكن ساحة جامع الفنا بحر من البشر، يفيض بموجات بشرية، منذ طلوع شمس مراكش من أعلى جبال أطلس، وحتى وقت رحيلها إلى جهة الغرب لقتام في غابة نخيل.